القيم المشتركة في العلاقات الدولية المعاصرة: دراسة تحليلية–نقدية للحرية الدينية[1]

أحمد فاضل يوسف*

ملخص البحث

أن من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة الآن هي كيفية التعامل مع التنوع الديني والثقافي واللغوي في سياق الحفاظ على العلاقات الدولية، لاسيما في مفهوم "الحرية" وتطبيقها على الأقليات الدينية؛ فكيف يمكن لدولة معاصرة استيعاب وجهات النظر العالمية المتعددة والمتنافسة أحيانا على نحو فعال داخل أوساطها، وفي الوقت نفسه تحافظ على التماسك والانسجام المجتمعي، مع مراعات للقيم الانسانية المشتركة في العلاقات الدولية المعاصرة؟ وهل من الممكن السماح للجماعات الدينية–العرقية بحرية تأكيد هويتهم وما يؤمنون به، وممارسة شعائرهم وتقاليدهم

---

[1] موجز هذا البحث قدم في المؤتمر العالمي: "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة"، رابطة العالم الاسلامي، الهيئة العالمية للكتاب والسنة"، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٧–١٩ رجب ١٤٤٠ هجرية، ٢٤–٢٦ مارس ٢٠١٩ ميلادي. كما تمت ترجمت النصوص والمصادر من اللغة النكليزية الى اللغة العربية من قبل الكاتب.

* الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام. البريد الإلكتروني: ahmad.yousif@unissa.edu.bn

الدينية المتنوعة، دون أن يؤدي ذلك إلى تدمير المجتمع؟ وإلى أي مدى تكون "الحرية"، خاصة للأقليات الدينية، مصونة من خلال العلاقات الدولية المشتركة؟ هل الحرية الدينية من ممتلكات النظم العلمانية–الغربية أم جزء من التراث الإسلامي؟ ماذا كتب علماء المسلمين التراثيون وحديثوا العهحرد منهم، في الحرية الدينية لغير المسلحرمين باعتبارها تمثل جزءا مهما من التأريخ الإسلامي وفي العلاقات الدولية المعاصرة؟ يركز هذا البحث على: مقدمة عن موضوع "الحرية الدينية"؛ الواقع النظري والعملي للحرية الدينية في النظام العلماني–الغربي المعاصر؛ المفهوم النظري والعملي للحرية الدينية في الإسلام؛ نماذج من واقع جنوب شرق آسيا مع التركيز على بروناي دارالسلام؛ ثم الخاتمة مع الاقتراحات التي من شأنها تقوية روابط القيم المشتركة في العلاقات الدولية المعاصرة، تحديدا عن طريق احترام وحماية الحرية الدينية للأقليات.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدولية، الحرية الدينية، النظرية العلمانية، النظرية الإسلامية، بروناي دارالسلام

Abstract: One of the biggest challenges facing modern societies is how to deal with religious, cultural, and linguistic diversity. How can the modern state effectively accommodate multiple and sometimes competing worldviews within its midst, while at the same time maintaining societal cohesion and harmony? Is it possible to

allow religious groups the freedom to reaffirm their identity and faith, and practice their diverse rituals and traditions, without leading to the destruction of the society? To what extent is the religious freedom of minorities protected in a multi-religious state? While there is no question that the rights and freedom of religious minorities deserve utmost concern especially when it comes to international relations, it appears that in certain places such concern is over-exaggerated when it come to the status of non-Muslims in Islam. This article will seek to answer some of the above questions, by exploring and analyzing the socio-religious status of religious minorities living under an Islamic and secular political systems. The scope of the article will be limited to religious rights and freedom of minority religious groups, both in Islamic tradition and under a secular political philosophy, and exploring their impact on contemporary international relations. Brunei Darussalam has been selected as a case study due to its religious values, racial, and linguistic diversity. Finally, In term of international relations, the degree to which Islam in Brunei exemplifies the spirit of tolerance toward religious minority groups will be appraised.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضمل له ومن يضلل فلا هادي له، وبعد؛ يقول الله- سبحانه وتعالى- في سورة الحجرات، الآية 13 :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)، فالتعارف هو الحد الأدنى في القيم المشتركة في العلاقات الدولية بين الشعوب المعاصرة.

غير أنه من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة الآن هي كيفية التعامل مع التنوع الديني والثقافي واللغوي مع الحفاظ على العلاقات الدولية؛ فكيف يمكن لدولة معاصرة استيعاب وجهات النظر العالمية المتعددة والمتنافسة أحيانا على نحو فعال داخل أوساطها، وفي الوقت نفسه تحافظ على التماسك والانسجام المجتمعي؟ وهل من الممكن السماح للجماعات الدينية بحرية تأكيد هويتهم وما يؤمنون به، وممارسة شعائرهم وتقاليدهم الدينية المتنوعة، دون أن يؤدي ذلك إلى تدمير المجتمع؟ وإلى أي مدى تكون الحرية، خاصة للأقليات الدينية، مصونة من خلال العلاقات الدولية المعاصرة؟ هل الحرية الدينية من ممتلكات النظم العلمانية–الغربية المعاصرة أم جزء من التراث الإسلامي؟ ماذا كتب علماء المسلمين "التراثيون"[١] والمعاصرون منهم، في الحرية الدينية لغير المسلمين باعتبارها تمثل جزءا مهما من التراث الإسلامي وفي العلاقات الدولية المعاصرة؟

[١] مصطلح "التراثيون" استخدم حديثا ليشير الى العلماء الذين بحثو في التراثيات، وهي كما يذكرها *معجم اللغة العربية المعاصرة* ، "أعمال فنية ذات قيمة عالية تصور الآراء والأنماط والعادات الحضارية القديمة للأجداد ...". www.maajim.com. Accessed, November 15, 2019.

يركز هذا البحث على: مقدمة عن موضوع "الحرية الدينية"؛ المطلب الأول) الواقع النظري والعملي للحرية الدينية في النظام العلماني–الغربي المعاصر؛ المطلب الثاني) المفهوم النظري والعملي للحرية الدينية في الإسلام؛ المطلب الثالث) نماذج من واقع جنوب شرق آسيا؛ ثم الخاتمة وتقديم بعض الاقتراحات التي من شأنها تقوية روابط القيم المشتركة في العلاقات الدولية المعاصرة، تحديدا عن طريق احترام وحماية الحرية الدينية للأقليات.

المطلب الأول: "الحرية الدينية" في النظام العلماني الغربي المعاصر

لا توجد حتى الآن أي صيغة علمية مشتركة تبين على وجه التحديد ما يعنيه مصطلح "الحرية الدينية"، في المؤسسات الأكاديمية الغربية. كما أنه لا توجد أي صيغة مشتركة تبين الأصل الدقيق لمعنى الدين (Religion). فقد قال شيشرو (Cicero) بأن هذا المصطلح جاء من كلمة (Relegere) والتي تشير إلى ممارسات التبجيل المكررة والنموذجية لدينه الروماني. في حين قال علماء آخرون مثل الكاتب المسيحي لاكتانسيوس (Lactantius) في القرن الرابع للميلاد، بأن كلمة (Religion) جاءت من كلمة (Religare) والتي تشير إلى التعهد أوالعلاقات الوثيقة بين الرب

ومصطلح "تراث" كما عرّف في *القاموس الفريد*، بانه "مجموعة الآراء والأنماط والعادات الحضارية المنتقلة جيلا الى جيل"، *القاموس الفريد* (عربي، انكليزي، ملايوي). Kuala Lumpur: Telaga Biru SDN BHD, 2009.

والبشر[١]. وقد بيّن آخرون بأن المصطلح جاء من كلمة (Religio) والتي تعني الرباط وتشير إلى ما يربط الإنسان بالحقيقة. أما بالنسبة للمعنى العلماني-الغربي المعاصر لمصطلح (Religion) ، فهو يرمز إلى جميع المفاهيم المتعلقة بالإيمان بالله والإله والآلهة والإلهات (فضلاً عن العناصر الروحية أو تلك المتعلقة بأمور الآخرة[٢]. وباختصار، فإن المفهوم الغربي-العلماني لل (Religion) يبحث في الظواهر الخارقة للطبيعة فضلاً عن المعتقدات والممارسات والدعوات الأخلاقية. فال (Religion) عندهم يهتم فيما يتعلق بالمسائل الروحانية، والأهم أنهم يعُدونه قضية شخصية، وخاصة، ومستقلة، ومنفصلة عن الجوانب الأكثر "منطقية" من الحياة.[٣]

اما مصطلح البحث الذي يليه فهو إدراك المفهوم الغربي حول "الحريّة،" ومدى ارتباطها في شأن الدين. ومرة أخرى، فإن للحرية العديد من

---

١ John R. Hinnells, ed. *A New Dictionary of Religions*. Oxford, UK: Penguin Books Ltd., 1995, p. 414.

٢ Michael Pye (ed.), *Macmillan Dictionary of Religion.* London, UK: The Macmillan Press, 1994, p. 224; John Bowker, "Religion," in *The Oxford Dictionary of World Religion.* John Bowker, ed., New York: Oxford University Press, 1997, pp. xv-xvi; Jonathan Z. Smith, ed., "Religion", in *The HarperCollins Dictionary of Religion.* USA: The American Academy of Religion, 1995, p. 893; S.G.F. Brandon, general-ed., "Religion, Origin of", in *A Dictionary of Comparative Religion.* New York: Scribner's and Macmillan, 1988, pp. 535-536.

٣ Winston L. King. "Religion," in *The Encyclopaedia of Religion*. Mircea Eliade, ed., Vol. 12. New York: Macmillan Publishing Company, 1987, p. 283.

التعريفات. ومن أدق التعريفات هي "الحالة التي يمكن العمل فيها بغير عوائق أو قيود، حريّة التصرف"[١] أو "السعة التي تتيح المجال للاختيار أو الإرادة الحرة."[٢] وبمفهوم أشمل، فإن الحرية هي القدرة على التصرفً والكلام والتفكير بدون أي قيود خارجية تفرَضها.

اما مفهوم "العلاقات الدولية"، فيهتم بدراسة وتحليل العلاقات الاجتماعية او السياسية او الاقتصادية المتعارف عليها دوليا بين الشعوب. ومن القيم الاجتماعية المتعارف عليها عالميا هي كيفية احترام وصيانة "الحرية الدينية" للاقليات في المجتمعات المعاصرة.

يرى الديمقراطيون الليبراليون الجدد في الغرب بأن "الحرية الدينية" يجب وضعها في دائرة خاصة متفرعة عن الحرية العامة. وبما أن البشر هم كائنات عقلانية، فيجب أن يتمتعوا بالحرية الكاملة في عبادتهم للإله (أو الآلهة – بما في ذلك الحرية بعدم الإيمان بأي إله على الإطلاق)، وفق خيارهم الشخصي، وبطريقة اختيارهم الخاصة. يجب أن يتمتع الأفراد بحرية

---

١ J.A. Simpson and E.S.C. Weiner, eds. *The Oxford English Dictionary 2nd edition*. Vol. VI, Oxford: Claredon Press, 1989, p. 164.

٢ Houghton Mifflin Company. *The American Heritage Dictionary of the English Language*. Third Edition, Boston: Houghton Mifflin Company, 1992, p. 723.

الانتساب إلى أي مؤسسة دينية يختارونها من دون الخوف من التعرض للاضطهاد أو التمييز الديني. يجب على الحكومة ألا تسعى إلى تمييز أحد الأديان عن غيرها، بل عليها أن تلعب دور الوسيط المحايد ولا تتصرف إلا من أجل حماية الحرية الدينية فقط وذلك عندما تتعرض للتهديد. إن سياسة "عدم التدخل" هي وحدها التي سوف تجعل جميع الأديان متكافئة الفرص، وهذا ما تسعى اليه النظرية العلمانية لتحقيقه.

في يومنا هذا، تدعي كل المجتمعات الغربية بأنها علمانية، وفي الحقيقة فهي تعد القانون غير مستمد من الدين بل من أصوات الشعوب، وذلك على الأقل في الدول التي تدعي الحرية. وفي الوقت الذي تؤكد فيه بعض الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية بشدة على الفصل بين الدين والدولة، فإن بعض الدول الأخرى مثل إنكلترا حيث إن ملكة انكلترا هي رئيسة الكنيسة، أو السويد التي تتخذ من البروتستانتية اللوثرية دينا رسميا لها (من القرن ١٥٣٠-٢٠٠٠)، لا تستند في قوانينها إلى الدين ولكن إلى التوجه العام نحو العلمنة،[١] إلا أن أثر الدين لا يعُد متواضعا في الدول الغربية الحديثة. ويؤكد سيد حسين ناصر أن "العديد من توجهات الغربيين تستند إلى أساس ديني، حتى بالنسبة إلى أولائك الذين لا يعُدون أنفسهم

[١] Seyyed Hossein Nasr. *A Young Muslim's Guide to the Modern World*. Petaling Jaya: Mekar Publishers, 1994, p. 146.

متدينين."[١] بل إن الغرب أيضا لم يكن مستثنى من "الصحوة الدينية" وذلك إلى جانب العديد من المجتمعات الأخرى حول العالم. فقد شهد المجتمع الأمريكي خلال الثلاثة عقود الماضية صحوة دينية على نطاق واسع، ابتداءً من الإنجليكانية (Evangelicalism) والديانات الآسيوية القديمة، مثل اليوكا (Meditation) والتأمل (Yoga)، وحتى "حركات العصر الحديث" (New Religious Movements). إنّ هذه الرغبة لإعادة اكتشاف الدين أو البحث عن "أنماط الحياة ذات المعنى" قد ظهرت بسبب محاولات الإفناء التدريجي للدين التقليدي في الغرب خلال العقود القليلة الماضية، فضلاً عن تجديد قسم كبير مما تبقى من الدين التقليدي.[٢] ومن بين أسرع المذاهب انتشاراً بين الكنائس المسيحية هي تلك التي تتبنى النماذج الفردية وتركز على البعد الشخصي للإيمان، كما تؤكد منفعة الدين للفرد، بدلا من المذاهب التي تركز على مسؤولية العضو تجاه المجتمع الكبير.[٣] هذه الأصولية الجديدة غير مهتمة بالقوانين الأخلاقية

---

١ Seyyed Hossein Nasr. *A Young Muslim's Guide to the Modern World*. Petaling Jaya: Mekar Publishers, 1994, p. 146.

٢ Seyyed Hossein Nasr. *A Young Muslim's Guide to the Modern World*. Petaling Jaya: Mekar Publishers, 1994, p. 146-7.

٣ Ronald C. White Jr. and Albright G. Zimmerman, eds. "The Trajectory of Disestablishment", in *An Unsettled Arena: Religion and the Bill of Rights*. Grand Rapids: Willam B. Earmans Publishing Company, 1990, p. 46.

بشكل كبير، كاهتمامها بالالتزام الداخلي.[١] وبناءً على ذلك، فإن المسيحي "المولود من جديد" يستشعر حقه–حقها من خلال تجربته أو تجربتها الشخصية المباشرة.

ومن جهة أخرى، فإنه في الوقت الذي توجد فيه "خصخصة" للدين في العديد من الدول الغربية كما في أمريكا، يوجد في بعضها الآخر عدة محاولات من قبل بعض الجهات لتعزيز الرابط بين الدين والدولة وأثره الكبير في عملية صنع القرار السياسي، حيث اعترضت بشدة على خصخصة الدين.[٢] وزعم البعض أن التعليم الحكومي ينشر بشكل متزايد فلسفة "الإنسانية العلمانية،"[٣] وطالبوا بإعادة السماح بالصلاة والتعليم الديني في المدارس الحكومية الأمريكية.[٤] كما اعترض البعض على واقع معاملة الطوائف وفق مبدأ المساواة مع الديانات التقليدية.

إن مثل هذه المحاولات لإعادة بناء الرابط بين "الكنيسة والدولة" قد أصبحت ليست بذات أهمية منً قبل العديد من الليبراليين والعلمانيين

---

١ Ninian Smart. *Religion and the Western Mind*. Albany: State of New York Press, 1987, p. 87.

٢ Ronald C. White Jr. and Albright G. Zimmerman, p. 50.

٣ Arlin M. Adams and Charles J. Emmerich. *A Nation Dedicated to Religious Liberty: The Constitutional Heritage of the Religion Clauses*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1990, p. 76.

٤ Leo Pfeffer, "The Establishment Clause: the Never-Ending Conflict," in *An Unsettled Arena: Religion and the Bill of Rights*, p. 71.

الذين يتخوفون من أن تصبح الحرية الدينية مصدرا للتهديد، إذا أصبحت مثل هذه المجموعات فعالة إلى حد كبير.

وفي الوقت الذي يناسب تعريف "الحرية" الموضح أعلاه النسبة الوسطية من الغربيين الذين يعتقدون بأن الحرية الدينية تعني بشكل دقيق "حرية العبادة،" إلا أنها تكاد لا تكفي المسلمين الممارسين لهذه العبادات، والذين يعُدون الدين هو الأساس المطلق ومرتكز هويتهم وولائهم. وكما سنرى في الجزء التالي، فإن الإسلام هَو دين عالمي جمعي ولا يمكن حصره بمجرد اعتقاد فردي؛ وتعد الشريعة الإسلامية جزءا أساسيا من الدين.

وفي الخلاصة، إذا سمحت الدولة الديمقراطية الغربية للمسلمين والأقليات الدينية الأخرى بممارسة عباداتهم، ولكن فقط ضمن الإطار الشخصي والخاص، أو إذا سمحت فقط بممارسة الأركان التي تشعر هذه الدولة بأنها متوافقة مع مفهوم الدين من وجهة نظرها، فما هو حجم "الحرية" التي تمتلكها الأقليات الدينية؟ وأيضا، على أي أساس من السلطة تحدد الدولة الديمقراطية الليبرالية من خلاله أين تكمن أهمية "الدين"؟ إذا تمّ ترك مثل هذا القرار إلى معايير الإنسان "المنطقية" بشكل كامل، فمن السهل معرفة نوعية الفوضى التي يمكن أن تنشأ.

المطلب الثاني: المفهوم النظري والعملي للحرية الدينية في الاسلام

تم التركيز في المناقشة السابقة على المفهوم العلماني–الغربي للحرية الدينية وبعض مزاياه وعيوبه بشكل مختصر، حيث أدت تجربة الغرب التاريخية الخاصة بهم إلى الفصل بين "الدين والدولة،" وتم توضيح كيف أدى ذلك في نهاية المطاف إلى علمنة المجتمع و"خصخصة" الدين. وفي المقابل، فإن مفهوم الفصل بين الدين والدولة، لا وجود له في الإسلام، حيث إن الإسلام يقوم على الاعتراف بوحدانية الخالق وخضوع إرادة الإنسان إليه. وبما أن توحيد الله هو واحد لا يتجزأ، فإن كل جانب من جوانب الحياة لا ينفصل عن الآخر. ويسعى الإسلام إلى تحقيق الوحدة في البشرية داخليا وخارجيا من خلال إحلال الروحانية في جميع جوانب الوجود الإنساني. ومن ثم فإن الإسلام ليس دينا بالمعنى الغربي للكلمة والذي يحصر نطاقه على حياة الإنسان الخاصة، ولكن الإسلام يقدم توجيهات وإرشادات لجميع مناحي الحياة الفردية والاجتماعية، والمادية والمعنوية، والاقتصادية والسياسية والقانونية، والثقافية والوطنية والدولية، سواء أكانوا مواطنين مسلمين أم غيرهم. ولا يكفي من وجهة النظر الإسلامية أن نقول إن الدين معني بالظواهر المقدسة أو الخارقة للطبيعة، فالدين يعُرّف الإنسان بربه، ويُعرف الإنسان بماهيته وبسائر الكون، ويستند الدين الجدير بالثقة على توجيه أرسله الله للإنسان عن طريق رسله وأنبيائه. وينبغي أن يوجه الدين الإنسان ويتعامل مع المشاكل الرئيسة في جميع الأوقات، ولا تعني

حقيقة وجود العديد من الديانات المختلفة أن الله أرسل الحقائق المختلفة من خلال إرساله العديد من الأنبياء، ولكنها تفسر على أنها مصطلحات وأشكال مختلفة من نفس الحقيقة الأساسية للتوحيد. فالإسلام يقرر أن الأتباع اللاحقين حرّفوا هذه الحقيقة بتلفيقاتهم، وبالتالي بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لتنقية الدين وتهذيبه.

وفقا للتصور الإسلامي، يولد الفرد خالياً من الاستعباد والخطيئة، وعقدة النقص الموروثة وعوائق السلف، فهو يولد على طبيعة نقية تسمى بالفطرة. وفي حين أن الأفراد يولدون أحرارا، إلا أنهم لا يمكثون أحرارا تماما، لأن الحرية بالمعنى المطلق تعود إلى الله سبحانه وتعالى وحده.

ويتعين على كل مجتمع أن يفرض بعض القيود على حرية الإنسان، إذا كانت هذه القيود تطبق من الأساس ومن أجل المواطنين. والسؤال هو: من الذي يمتلك السلطة لفرض مثل هذه الحدود؟ هل ينبغي أن يترك هذا الأمر حسب "إرادة الشعب"، كما هو الحال في المجتمعات الديمقراطية الغربية؟ أم يترك إلى سلطة ما أعلى؟ وبما أن كلا من الدولة والفرد لا يحق لهم إلغاء حرية الإنسان الموهوبة له من الله، فالإسلام يحرر الإنسان من

الاستبداد والخوف والقمع، مما يتيح له الوصول الى مستوى عال من الروحانية، وإقامة الخير والفضيلة في الحياة.

ويخلق الإسلام حالة إنسجام بين مصالح الفرد والدولة بطريقة تعطي الأفراد الحرية لتطوير إمكاناتهم، وتنهاهم عن الانقضاض على حقوق إخوانهم الاخرين من البشر؛ ويتم منح المجتمع والدولة صلاحيات كافية لتنظيم العلاقة الاجتماعية والاقتصادية ومراقبتها وذلك للحفاظ على هذا الانسجام وحمايته.

ومن حيث المبدأ العام، فإن كل شيء مباح في الإسلام مالم يكن محرما شرعا، وقد اتفق الفقهاء على أن "مصلحة المجتمع الكبرى تطغى على مصلحة الفرد"؛ وتعد الحرية الشخصية مصانة طالما لم ينتهك الفرد شريعة الله، أو يتعدى على حقوق الآخرين؛ ولا يمكن فرض القيود إلا على شخص حرّ وناضج وعاقل، وذلك لوقف الأذى عن الآخرين وحماية المصلحة العامة.

إذا ألقينا نظرة على القانون الإسلامي (الشريعة)، نجد أن أحد أهدافه الرئيسة حفظ الدين، ولا يشمل ذلك حماية القيم والممارسات الإسلامية

وصونها وتعزيزها فقط، بل يشمل ذلك ضمان حرية العبادة لجميع أعضاء الدولة، بما في ذلك حرية اختيار الدين لغير المسلمين.

ففي الإسلام، يتمتع كل فردٍ بحرية المعتقد والعبادة. وبينما يقدم الإسلام نفسه على أنه الدين الحق، يعطى الأفراد الإرادة الحرة في الاختيار بين الحق والباطل، كما ذكر في القرآن الكريم: ﴿وَقُلِ الْحَقَّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩]، كما يعطي الله تعالى الخيارات للناس بقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقَّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

وبينما يكون المسلمون ملزمين بنشر رسالة الإسلام، فإن غير المسلمين ليسوا ملزمين بقبولها، هذا ويتم تشجيع النقاش والحوار بين الطرفين، وفي نهاية المطاف يجب على غير المسلمين بناء قرارهم الخاص بهذا الشأن اعتمادا على المزايا المقدمة إليهم؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١]. وينص القرآن الكريم بوضوح على ألا يتم إجبار أي شخص – في أي حال من الأحوال – على قبول الدين أو

المعتقد إن كان ذلك ضد إرادته الشخصية، لأن الله تعالى يقول: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ففي نهاية المطاف، يؤكد الله تعالى أن قبول غير المسلمين للإسلام أوعدم قبوله هو جزء من مشيئته سبحانه.

وعلى الرغم من أنه يتعين على الدولة الإسلامية والمجتمع ضمان الحرية الدينية للفرد، إلا أن الحرية المتعلقة باختيار المعتقدات الدينية ليست مطلقة. فلقد اتفق الفقهاء المسلمون بالإجماع على أن الدولة الإسلامية ينبغي لها أن توفر للمواطنين غير المسلمين الحرية الدينية وحرية العبادة، ما لم تستغل مثل هذه الامتيازات بشكل سيء يؤدي الى تهديد أمن وسلامة الدولة. وبناءً على ذلك، فإن غالبية العلماء المسلمي[١]ن يتفقون على أن

---

[١] انظر، Ibn Al-Qayyim Al-Jawzyyah. *Sharh al shurut al umariah*, ed. by Subhi Al Salih. Beirut: Dar al-Alim Lilmalieen, 1981; Al-Kutub Muhammad al-Kutub Tabiliah. 1sted. *Al Islam wa huquq al insan: ghayer al Muslimeen fe al dawlah al Islamiah*. Cairo: Dar al-Itehad al-Arabi Liltebah, 1987; Abdul Karim Zaidan. 1st ed. *Al fard wa al dawlah fe al shari'ah al Islamiah*. Baghdad: Matba'at Salman al-Adami, 1965; Yusuf Al-Qaradawi. *Ghayr al Muslimeen fi al mujtama al Islami*. Beirut: Muasasat al-Risalah, 1983; Fahmi Hwadi, 1st ed. *Muwatenon la dhemiuon*. Beirut: Dar al Shwruk, 1985; Abdul Rahman I. Doi. *Non-Muslims Under Shari'ah*. Kuala Lumpur: A.S. Noordeen, 1990; Muhammad Hamidullah, "Relations of Muslims with Non-Muslims," *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. VII (7), No. 1, (1986); Rashid Al Ghannushi. *Huquq al muwatanah: Huquq ghayr al Muslim fi al mujtama al Islami*. Herndon: The International Institute of Islamic Thought, 1993; AbdulHamid A. AbuSulayman, "Al-Dhimmah and Related Concepts in Historical Perspective," *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. 9:1, (January 1988); Ismail R. Al-Faruqi, "Rights of Non-Muslims Under Islam: Social and Cultural Aspects," *Journal Institute of Muslim Minority*. *Affairs*. Vol. 1:1, (Summer 1979).

الدعوة علناً لما يسمى "الأديان" التي تسخر من مكانة الله عز وجل، لا يمكن السكوت عنها في الدولة الإسلامية؛ لأن ذلك يناقض ويهدد التعاليم والمبادئ الأساسية للدولة والتي تتمثل في حماية دينها وسلامته. ومع ذلك، تتفق الأغلبية على مفهوم المساواة في الحرية الدينية والتعبير لأي شخص يقبل العيش في ظل الدولة الإسلامية.

لقد ناقشت الشريعة الإسلامية مطولاً وبالتفصيل جميع الحقوق والمسؤوليات القانونية لغير المسلمين الذين يعيشون تحت حكم المسلمين، والسبب في ذلك هو التفاعل والتعاون القائم بين المسلمين وغيرهم منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وخلال العصور الإسلامية الأولى، كانت الدولة الإسلامية في حالة مستمرة من التوسع الجغرافي، مما جعل أعدادا كبيرةً من غير المسلمين يعيشون تحت حكم المسلمين، وعليه فقد كانت الحالة المؤقتة أو الدائمة لغير المسلمين تحت حكم المسلمين تعد قضية عامة وتحتاج إلى النظر والتفصيل فيها، خاصة بالمقارنة مع الحرية الدينية للأقليات الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية.

لقد عاشت الأقليات الدينية في ظل الدول الإسلامية طوال مراحل التاريخ الإسلامي، وتدل هذه الحقيقة على ضمان مستوى محدد من الحرية الدينية

التي منحت لهذه المجتمعات. ولكن ومن أجل الحصول على صورة أكثر دقة للحرية الدينية التي منحت لغير المسلمين في الدولة الإسلامية، فمن الضروري أن ننظر إلى أساس القانون الإسلامي أو الشريعة الإسلامية ضمن القرآن الكريم والسنة النبوية خاصة أقوال وأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

على الرغم من أن القرآن الكريم يؤكد وجود الاختلافات العنصرية أو العرقية أو الجغرافية أو القومية بين الشعوب، فإنه ينكر بحزم أن تكون هذه الاختلافات هي الأساس في تصنيف البشرية. وفي حين تحدد العديد من الدول المعاصرة هويتها بناءً على أساس القومية أو العرق، أو اللغة، أو مسقط رأس أبنائها، أو غيرها من الخصائص، إلا أن الدولة الإسلامية قد اختارت الدين أساسا لتحديد هويتها. ووفقا لذلك، يصنف المواطنون في الدولة الإسلامية إلى فئتين: المسلمين وغير المسلمين. المسلم هو من ينطق بالشهادة، ويؤمن بأنه "لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله." أما غير المسلمين فهم أهل الذمة أو "أهل العهد أو الالتزام،" حيث تعني كلمة "الذمّي حرفيا: الشخص الذي تضمن حمايته من قبل الله ورسوله. وبشكلٍ أدق، فإن مصطلح الذمّة يشير إلى: صيغة اتفاق دائم بين السلطات السياسية المسلمة وغير المسلمين، والذي ينص على حماية المسلمين لعلاقات داخلية مسالمة مع غير المسلمين والحفاظ عليها. وفي المقابل يقوم

غير المسلمين بدفع الجزية مقابل حمايتهم ولعدم الالتحاق بجيش المسلمين.[١]

وقد قسّم علماء المسلمين، وخاصة التراثيين منهم، غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية إلى عدة مجموعات فرعية؛ من بينها أهل الكتاب، وهم أتباع اليهودية والمسيحية، والذين يعاملون باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من الدولة الإسلامية، مع منحهم مساحة كبيرة من الحرية الدينية والعبادية. أما بالنسبة للجماعات الدينية الأخرى والتي عاشت ضمن الدولة الإسلامية فقد شملت أتباع الديانات الفارسية كالمجوس والوثنيين، وعباد الأصنام، والملحدين، وعبّاد النار والنجوم، والمرتدين.[٢] وقد كشف العلماء المسلمون قديما وحديثا الكثير من التفاصيل حول حقوق وواجبات غير المسلمين الذين يعيشون في ظل النظام السياسي الإسلامي[٣]؛ ويمكن

---

[١] AbdulHamid A. AbuSulayman, "Al-Dhimmah and Related Concepts in Historical Perspective," *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. 9:1, (January 1988), p. 9.

[٢] Rashid Al Ghannushi. *Huquq al muwatanah: Huquq ghayr al Muslim fi al mujtama al Islami*. Herndon: The International Institute of Islamic Thought, 1993, p. 56.

[٣] انظر Ibn Al-Qayyim Al-Jawzyyah. *Sharh al shurut al umariah*. Subhi Al Salih (ed.). Beirut: Dar al-Alim Lilmalieen, 1981; Muhammad al-Kutub Tabiliah. 1st ed. *Al Islam wa huquq al insan: ghayer al Muslimeen fe al dawlah al Islamiah*. Cairo: Dar al-Itehad al-Arabi Liltebah, 1987; Abdul Karim Zaidan. 1st ed. *Al fard wa al dawlah fe al shari'ah al Islamiah*. Baghdad: Matba'at Salman al-Adami, 1965; Yusuf Al-

تلخيص أهم النقاط حول مقدار الحرية الدينية التي يسمح بها لغير المسلمين بما يلي:

أولا: يسمح لغير المسلمين بالحرية الكاملة في المعتقد، كما يسمح لهم بأداء شعائرهم الدينية والعبادية على طريقتهم الخاصة المنصوص عليها وفق الشريعة، كما يتم تشجيع المسلمين على إقامة علاقات جيدة معهم، وأن يكونوا متسامحين معهم، وأن يحترموا معتقداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وممارساتهم؛ كما يتعين على المسلمين عدم الإساءة إلى غير المسلمين أو شتمهم، أو التعرض لزعمائهم الدينيين أو إلى الأشخاص القديسين عندهم، أو قول أي شيء مهين عن الأديان الأخرى.[١] قال تعالى: ﴿وَلاَ تسُبُّوا الَّذِينَ يدَعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا بغِيْرِ عِلمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

ثانياً : يحق لغير المسلمين ممارسة معتقداتهم وعبادتهم في أمن وأمان. ومن واجب الدولة الإسلامية محاربة أولئك الذين يهددون حرية التعبّد لغير

---

[١] Qaradawi. *Ghayr al Muslimeen fi al mujtama al Islami*. Beirut: Muasasat al-Risalah, 1983; Fahmi Hwadi, 1st ed. *Muwatenon la dhemiuon*. Beirut: Dar al Shwruk, 1985. Rashid Al Ghannushi. *Huquq al muwatanah: Huquq ghayr al Muslim fi al mujtama al Islami*. Herndon: The International Institute of Islamic Thought, 1993.
Abdul Rahman I. Doi. *Non-Muslims Under Shari'ah*. Kuala Lumpur: A.S. Noordeen, 1990, p. 81.

المسلمين، لأنهم تحت حماية الله ورسوله، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة في سورة الكافرون، وكذلك الآية الثامنة من سورة الممتحنة: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

ثالثا: يتمتع غير المسلمين بحرية الاحتفال بالمهرجانات والمراسيم الدينية، طالما أنها لا تقاطع المسلمين في صلاتهم، أو تزعج الناس في نَومهم ليلاً.[١]

رابعا: يسمح لغير المسلمين ببناء أماكن العبادة الخاصة بأديانهم وصيانتها، والتاريخ الإسلامي حافل بالكثير من الأمثلة على مساعدة الحكام المسلمين لغير المسلمين في بناء الكنائس والمعابد اليهودية والحفاظ عليها. وفضلاً عن ذلك، يحق لغير المسلمين الحفاظ على المدارس والمعاهد الدينية التي تتعلق بهم.[٢]

---

[١] Muhammad Abd. Rauf. *Ummah: The Islamic Nation*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka Kementerian Pendidikan Malaysia, 1991, p. 31.

[٢] Abdul Rahman I. Doi, p. 81.؛ Ismail R. Al-Faruqi, "Rights of Non-Muslims Under Islam: Social and Cultural Aspects," *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. 1:1, (Summer 1979), p. 99.

خامسا: تمتع غير المسلمين بحرية تربية أطفالهم وفقاً لما تمليه عليهم تعاليم دينهم، وهذا يعني حرية التعليم، والتجمّع وتنظيم الأنشطة. وفضلاً عن ذلك، يسمح لغير المسلمين الحفاظ على لغاتهم وعاداتهم، وإنشاء المدارس والمعاهد الخاصة بهم، وأن يزورها المعلمون الذين ينتمون إلى دينهم.[١]

سادسا: يمتلك غير المسلمين الحق في الاستقلال القضائي، وبعبارة أخرى فقد ضمن القرآن الكريم عدم مركزية القانون والعدالة، وإعطَاء غير المسلمين حرية البت في النزاعات وفقا لقانونهم الديني،[٢] قال تعالى: ﴿وَلِيحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧]. تتعلق هذه "الحرية القضائية" بالعقائد والطقوس الدينية وكذلك بالأعمال الدنيوية، على سبيل المثال: إذا كان كلا الطرفين في قضية ما وهما مسيحيان، فيمكنهما اللجوء إلى القانون المسيحي، وإلى قاضٍ مسيحي، ومحكمة مسيحية لحل النزاع. وعلى هذا النحو، لم يكن هناك موضع خلاف بالنسبة لمن يجري عليه تطبيق الشريعة الإسلامية على المقيمين من غير المسلمين.

وفي حين يتمتع غير المسلمين بالحرية الدينية، إلا أنها ليست مطلقة وليست من غير مسؤولية، وأول المسؤوليات التي تقع على عاتق غير المسلمين

---

١ Abdul Rahman I. Doi, p. 81.

٢ Muhammad Hamidullah, "Relations of Muslims with Non-Muslims," *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. VII (7), No. 1, (1986), pp. 9-10.

الذين يعيشون في الدولة الإسلامية هي الحرص على مشاعر المسلمين واحترام حرمة وخصوصية الإسلام. فاذا أراد غير المسلمين القيام ببعض الممارسات المحرمة في الإسلام والتي تعد في الوقت نفسه جزءا من تعاليمهم الدينية، فإنه يحظر عليهم أن يعلنوا ذلك صراحة للعلن أو أن يفعلوه بطريقة قد تشكل تحديا للمعتقدات والممارسات الإسلامية، وكنتيجة لذلك ينتشر السلام والوئام بين مختلف الجماعات في المجتمع مما يؤدي الى ازدهار وتطور العلاقات الدولية بين الشعوب.

المطلب الثالث: نموذج من واقع جنوب شرق آسيا

لقد ناقش هذا البحث الأسس النظرية لمفهوم الدين والحرية، والحرية الدينية للأقليات من الواقع العلماني الغربي وكذلك من المنظور الإسلامي؛ كما تم الاستشهاد بأمثلة في محاولة لتوضيح مزايا الواقع العملي من الحرية الدينية والاستقلالية والاحترام والتسامح تجاه الأقليات الدينية سواءً اكانوا أقلية عددية يعيشون تحت حكم النظم العلمانية المعاصرة أم في ظل الحكم الإسلامي.

لقد أظهرت الأمثلة المذكورة أعلاه، وفي الكثير من الأوقات، منذ نزول الوحي، وخلال العصور الوسطى وحتى الحروب الصليبية، كانت العلاقات

بين المسيحيين والمسلمين واليهود في منطقة الشرق الأوسط عموما هادئة ومريحة. وقد كانت بغداد وأسبانيا المسلمة والأمبراطورية العثمانية من الأمثلة البارزة على كيفية التعايش للجماعات الدينية المختلفة، وتفاعلها مع بعضها البعض، ولكنها في نفس الوقت كانت تحافظ على هويتها وواجباتها الدينية، لقرون طويلة. كانت الحضارة الإسلامية الأولى في العالم التي أحدثت تعاونا مثمرا للغاية بين الشعوب ذات الديانات والثقافات والأعراق المختلفة في مجالات العلم والفلسفة والطب والأدب. وكنتيجة لذلك، وجدت ثقافة فكرية رائعة تشارك فيها المسلمون والمسيحيون واليهود والهنود والبوذيون وغيرهم من الأقوام، مشاركة متساوية.

وأخيرا، وبناءً على ما سبق، فإن الحجة الغربية بأنه يجب فصل الدين عن الدولة من أجل ضمان الحرية الدينية للأقليات لا تنطبق هنا. ويستند الليبراليون الغربيون في هذا الافتراض على تجربتهم التاريخية الخاصة. ولكن من ناحية أخرى، لم يشعر المسلمون أبدا بالحاجة إلى فصل الدين عن الدولة، لأنه من واجب الدولة الإسلامية أن تكون متسامحة مع مواطنيها غير المسلمين، وأن تحترم حريتهم الدينية وتقوم على حمايتها. ومن الادلة على ذلك، هو أن نلقي دراسة ديموغرافية سريعة على واقع الحرية الدينية في جنوب شرق آسيا بصورة عامة، وعلى بروناي دار السلام بصورة خاصة، بما في ذلك ما يتعلق بسياسة العلاقات الدولية المعاصرة للبلد.

بروناي دولة مستقلة وواحدة من الممالك القديمة في جزر بورنيو (Borneo) التي كانت تحكمها الديانة الهندية – البوذية. وتشير الدراسات التاريخية بأنه منذ دخول الإسلام إلى بروناي في القرن الرابع عشر الميلادي فقد لعب التسامح والتلف الاجتماعي دورا مهما في الحياة الدينية في البلاد. ومنذ دخول الاسلام الى بروني حتى وقتنا الحاضر، فإن عقيدة أهل البلد هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وان مذهب الإمام الشافعي يقلد في الفقه والعبادات والمعاملات.

ويؤكد المؤرخون بأن هناك ثلاث نظريات مختلفة عن تاريخ ومصدر وكيفية دخول الإسلام إلى هذه بروناي؛ فالبعض يؤكد بأن الإسلام دخل إلى بروناي عن طريق الصين، وهذا ما يراه (بهين زين) و (بنجران محمد) في كتابه *Islam di Brunei Darussalam* (الاسلام في بروناي). بينما يرى آخرون بأن وصول الإسلام إلى البلد تم عن طريق التجار العرب الذين قدموا إلى جنوب شرقي آسيا خلال العصور الأولى للفتح الإسلامي، من اليمن / حضرموت / المدينة المنورة / مكة / مرورا بـ هوجورات في الهند؛ وتؤكد النظرية الثالثة بأن الإسلام دخل إلى بروناي عندما اعتنق حاكمها أونَقْ أَلَكْ بتَتَرْ (Awang Alak Betatar) وأخوه (Bateh Berbai)

الإسلام، حيث غير Awang اسمه إلى محمد شاه (Muhammad Shah) ليصبح أول حاكم مسلم في سلطنة بروناي.

ومن المؤكد فانه منذ القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن السادس عشر فان بروناي أصبحت دولة ذات قوة مؤثرة في المنطقة، حيث شملت سلطتها كل جزيرة بورنيو وجزر الفليبين وجزءا من إندونيسيا. ولقد حكم البلاد مجموعة من السلاطين الذين ساهموا بنشر تعاليم الإسلام في المنطقة، فمثلاً السلطان الثالث الشريف علي (١٤٣٢-١٤٢٥م) أول من قام بإنشاء المساجد والمدارس والمؤسسات الدينية وبدأ بتطبيق الشريعة في بروناي. ولكن بعد وصول الاستعمار الأسباني والبريطاني إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن السادس عشر، بدأت قوة بروناي تضعف إلى أن أصبحت محمية بريطانية عام ١٨٨٨م. وخلال فترة الاحتلال البريطاني والأسباني، وبالتحديد أيام حكم السلطان سيف الرجال (١٥٣٣-١٥٨١م) والسلطان حسن (١٥٨٢-١٥٩٨م) بدء النشاط الإسلامي يعود مرة ثانية، خاصة في حماية المسلمين من عملية التنصير التي قدم بها الاستعمار.

وكما بدأ في الماضي، فإن القيم والأخلاق الإسلامية لا تزال جزءًا مهما من عادات وثقافة وسياسة المجتمع البروناوي، حيث إن فلسفة البلد تقوم

على مبدأ (Melayu Islam Beraja – MIB)[١] أي شعار (الملاوية، والإسلامية، والملكية)، الذي بدء تطبيقه منذ إعلان بروناي دولة إسلامية قبل قرون، ولكنه اصبح دستوريًا أيام حكم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين الذي حكم البلاد من عام ١٩٥٠م حتى ١٩٦٧م. ووفقا لدستور البلاد، يعتبر سلطان بروناي رئيسا للدين الإسلامي، فيما يظمن القانون الحرية الدينية لغير المسلمين.[٢]

الإسلام لايزال يطبق في بروناي في معظم مرافق الحياة، حيث توجد الآن أكثر من مائة مدرسة إسلامية وأكثر من مائة مسجد ومصلى، أكبرهم حجما وأروقهم إعمارا الجامع العصري ومسجد عمر على سيف الدين في مركز العاصمة (Bandar Seri Begawan). ومن المؤسسات الرسمية الإسلامية في بروناي، مجلس الدين الإسلامي الذي يرأسه السلطان، ووزارة الشؤون الدينية، ودار الإفتاء، بالإضافة إلى المؤسسات المالية الإسلامية من بنوك وشركات تامين وحج أو عمره. أما في الإعلام فهناك إذاعة لتلاوة

---

١ Asbol Mail, Ampuan Tengah, Nani Abu Bakar, Asiyah Kumpoh, Tassim Abu Bakar. "*Malayu Islam Beraja*": *The Malay Islamic Monarchy in Negara Brunei Darussalam Prior to 1906: A Historical Study*. Bandar Seri Begawan: Brunei Historical Society, 2019.

٢ Ahmad F. Yousif, "Brunei" and "Islam in Brunei". *Religions of the World: A Comprehansive Encyclopedia of Beliefs and Practices*, 2nd Edition, (6 volumes). (J. Gordon Milton and Todd M. Johnson, eds.). Santa Barbar, CA: ABC-CLIO, 2010, 410-415.

القرآن تعمل على مدار الساعة، وإذاعة نور الإسلام الخاصةبالبرامج الإسلامية، بالإضافة إلى راديو وتلفزيون بروناي والمحطات الإذاعية الأخرى التي عادة ما تنقل أخبار المسلمين ونشاطاتهم في البلد، حيث يتم تسجيل ونقل الاحتفالات الإسلامية الرسمية وكذلك خطب الجمعة والأعياد ومراسم الحج وغيرها.

تشير الإحصائيات الرسمية في بروناي بان عدد السكان وفق البيانات الرسمية لعام ٢٠١٨ وصل إلى ما يقرب من نصف مليون شخص، من بينهم نسبة حوالي ٧٠% من المسلمين معظمهم ذات عرقية ملاوية. يمثل غير المسلمين البقية من السكان (أي حوالي ٣٠%)، نصفهم من الصينيين الذين يدينون باديان الصين التقليدية مثل البوذية والكنفوشية والتاوية وقليل منهم من اعتنق النصرانية، أما النصف الآخر فيمثل القبائل البدائية في بروناي مثل (Tutongs), (Belaits) (Bisayas), (Muruts), (Dusuns), (Kadayans)، حيث يعتنقون ديانات وثنية تقليدية، باستثناء مجموعة قليلة منهم دخلت الإسلام أو النصرانية. كذلك من غير المسلمين المقيمين في بروناي مجموعة قليلة جدا من الهنود والسيخ إضافة إلى المنتسبين إلى أصحاب التفكير الحر (Free Thinkers).[١]

[١] Ahmad F. Yousif, "'Global Peace' in Higher Educational Institutions in Southeast Asia: A Study on Moderation in Brunei Darussalam". From https://www.griffith.edu.au/_data/assets/pdf_file/0030/408279/Ahmad Yousif.pdf, access November 17, 2019.

وفيما يتعلق بالمؤسسات الدينية غير المسلمة في بروناي، فتوجد اثنتا عشرة قاعة للعبادة (في الملايو بالاي إبادات)؛ من بينها ثمانية كنائس (اثنان في بندر سيري بيغاوان، وثلاثة في سيريا، واثنان في كوالا بليت واحد في تيمبورونغ)، وغالبيتهم من طائفة الكاثوليكية. بالإضافة إلى ما سبق، هناك ثلاثة (٣) من المعابد الصينية (كوان يين أو معبد آلهة الرحمة في العاصمة، تشينغ نام في موارا ومعبد فوك تونغ كنغ في توتونج)؛ واثنين من المعابد الهندية الصغيرة وتقع في بسب و سيريا. وعلى الرغم من أن مجتمع السيخ الصغير في بروناي (حوالي ٥٠٠ شخص) ليس لديه مؤسسات دينية رسمية، فإن الخدمات الأسبوعية تعقد في منازل الأعضاء.[١]

كل ذلك دليل على ان الحرية الدينية خاصة لغير المسلمين مصانة وفق دستور وقوانين البلد، بلاضافة الى تمتع بروناي بعلاقات دولية يسودها الاحترام والتعاون، سواء اكان ذلك على مستوى منطقة جنوب شرق آسيا ام العالم اجمع.

وقد أكد هذا السلطان الحاج حسن البلقية بقوله أن بروناي دار السلام:

---

[١] Ahmad F. Yousif, "Brunei" and "Islam in Brunei". *Religions of the World: A Comprehansive Encyclopedia of Beliefs and Practices*, 2nd Edition, (6 volumes). (J. Gordon Milton and Todd M. Johnson, eds.). Santa Barbar, CA: ABC-CLIO, 2010, 410-415.

"ستكون إلى الأبد ملكية، وذات سيادة ديمقراطية، ومستقلة، وملاوية، واسلامية على منهج تعاليم الإسلام وفقا لعقيدة اهل السنة والجماعة [المذهب الرئيسي في الإسلام] واستنادا إلى مبدأ الحرية والعدالة والمساواة، والسعي بتوجيه من الله تعالى وبركاته، للسلام والأمن والرفاهية والسعادة لشعبنا، والحفاظ على العلاقات الودية بين الدول، على مبدأ الاحترام المتبادل، واستقلال وسيادة وسلامة جميع أراضي الأمم بعيدا عن التدخلات الخارجية."[١]

الخاتمة والاقتراحات:

وفي نهاية هذه الدراسة أقول: إن مدى الحرية الدينية التي تعطى للأقليات الدينية ترتبط بغايات وبأهداف الدولة، سواء الغربية منها أو الإسلامية. وفي هذا المعنى، هناك بعض التشابه بين الدولتين. ففي كلتيهما، يكون من واجب الدولة التمسك بأيديولوجية معينة. ووفقا لذلك، يكون مدى الحرية الدينية متاحا إلى الحد الذي يهدد الفلسفة الدينية والسياسية التي اعتنقتها الدولة. فعلى سبيل المثال، من واجب الدولة العلمانية الليبرالية، التمسك والحفاظ على عقيدتها العلمانية عن طريق تقليص دور الدين إلى المجال الخاص بالأفراد فقط. وبالتالي فإن الأقليات الدينية التي لا تتفق مع

---

[١] Ahmad F. Yousif, "'Global Peace' in Higher Educational Institutions in Southeast Asia: A Study on Moderation in Brunei Darussalam". From https://www.griffith.edu.au/_data/assets/pdf_file/0030/408279/Ahmad Yousif.pdf, access November 17, 2019.

هذا التعريف للدين ومكانته في المجتمع أو حتى تحاول الاعتراض على افتراضات كهذه، قد واجهت حريات محفوفة بالمخاطر. وفي المقابل، فإن من واجب الدولة الإسلامية الحفاظ على الدين وبناء مجتمع واع لحقوق الله عز وجل وحقوق البشر. ووفقا لذلك، لا يوجد مكان للفئات التي تسخر من قدر الله سبحانه وتعالى في هذا النظام.

وبالعودة إلى سؤالنا الأساس عن أي من الانظمة يوفر للأقليات الدينية مساحة أكبر من الحرية؛ فإن الجواب يكمن في رؤية الفرد للدين وأثره الذي ينبغي أن يظهره في المجتمع. فإذا كان الفرد يعتقد أن الدين هو مسألة شخصية خاصة به، وتقتصر على المخاوف ألروحية له، مع عدم وجود أثر واضح في بناء الأخلاقيات المستقيمة للمجتمع، ويكون واعيا لحقوق الإله، فعندها سيقدم النموذج الليبرالي الديمقراطي الغربي أقصى قدر من الخيارات للأفراد مع وجود بعض المعايير لذلك. ولكن إذا كان الفرد يرى أن الدين يعبر عن منحى وتوجه للمجتمع، ويوفر المساق العام لكافة جوانب الحياة، فعندها سيقدم النموذج الإسلامي للطوائف الدينية مساحة أكبر من الاستقلالية والحرية.

وأخيرا، وبناء على ما سبق، فإن الحجة الغربية بأنه يجب فصل الدين عن الدولة من أجل ضمان الحرية الدينية للأقليات لا تنطبق هنا. ويستند الليبراليون الغربيون[١] في هذا الافتراض على تجربتهم التاريخية الخاصة. ولكن من ناحية أخرى، لم يشعر المسلمون أبدا بالحاجة إلى فصل الدين عن الدولة، لأنه من واجب الدولة الإسلامية أن تكون متسامحة مع مواطنيها غير المسلمين، وأن تحترم حريتهم الدينية وتقوم على حمايتها، بالاظافة الى اقامة علاقات دولية مبنية على الاحترام المتبادل والتعاون المشترك بين الشعوب.

وفي نهاية المطاف، فإن حقيقة ترابط المصالح الدينية ومصالح الدولة في الإسلام، لا يعني أن تكون حالة الأقليات الدينية أسوء من أولئك الذين يعيشون في الدولة الليبرالية الغربية، حيث يتم فصل الدين عن الدولة. وفي الواقع من الناحية التاريخية، فقد كان أداء الأقليات الدينية في الدولة الإسلامية أفضل بكثير مما هو عليه بالنسبة لأقرانهم في أماكن أخرى، خاصة اذا ما رأينا وضع العلاقات الدولية في جنوب شرق آسيا، ممثلة في واقع بروناي دار السلام المعاصر.

---

[١] أمثال: Ted G. Jelen and Clyde Wilcox. *Public Attitudes toward Church and State*. New York: M. E. Sharpe, 1995. Arlin M. Adams and Charles J. Emmerich. *A Nation Dedicated to Religious Liberty: The Constitutional Heritage of the Religion Clauses*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1990. Ninian Smart. *Religion and the Western Mind*. Albany: State of New York Press, 1987.

ومن الاقتراحات التي أفرزها هذا البحث، ما يلي:

١. استخدام المنهج الإسلامي الوسطي في التعامل مع "الآخر".
٢. الرجوع الى المصادر الأساسية، في القرآن والسنة النبوية المطهرة وكتب التراث وعلماء العصر في رسم برامج للعلاقات الدولية بين الشعوب.
٣. تشجيع ودعم المؤسسات الأكاديمية للقيام بدراسات وبحوث تتعلق بموضوع الوسطية ودورها في بناء علاقات دولية مشتركة سواء بين الدول الإسلامية أم غير الإسلامية.
٤. الإستفادة من تجربة الدول التابعة الى منطقة جنوب شرق آسيا في العلاقات الخارجية، بصورة عامة، مع التركيز على انموذج بروناي بذلك.

المصادر

القرآن الكريم

السنة النبوية

Adams, Arlin M. and Charles J. Emmerich. *A Nation Dedicated to Religious Liberty: The Constitutional Heritage of the Religion Clauses*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1990.

Abd. Rauf, Muhammad. *Ummah: The Islamic Nation*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka Kementerian Pendidikan Malaysia, 1991.

AbuSulayman, AbdulHamid A. "Al-Dhimmah and Related Concepts in Historical Perspective," *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. 9:1, (January 1988) , 8-29.

AbuSulayman, AbdulHamid A. *Towards an Islamic Theory of International Relations: New Directions for Methodology and Thought*. Herndon, USA: The International Institute of Islamic Thought, 1993.

Ahdar, Rex and Ian Leigh. *Religious Freedom in the Liberal State*. New York: Oxford University Press, 2005.

Al-Faruqi, Ismail R. "Rights of Non-Muslims Under Islam: Social and Cultural Aspects," *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. 1:1, (Summer 1979), 90-102.

Al Ghannushi, Rashid. *Huquq al muwatanah: Huquq ghayr al Muslim fi al mujtama al Islami*. Herndon, USA: The International Institute of Islamic Thought, 1993.

Alhabshi, Syed Othman and Nik Mustapha Nik Hassan, eds. *Islam and Tolerance*. Kuala Lumpur: Institute of Islamic Understanding Malaysia (IKIM), 1994.

Akbarzadeh, Shahram and Benjamin MacQueen. *Islam and Human Rights in Practice: Perspectives Across the Ummah*. London: Routledge, 2008.

Al-Jawzyyah, Ibn Al-Qayyim. *Sharh al shurut al umariah*, ed. by Subhi Al Salih. Beirut: Dar al-Alim Lilmalieen, 1981.

Al-Qaradawi, Yusuf. *Ghayr al Muslimeen fi al mujtama al Islami*. Beirut: Muasasat al-Risalah, 1983.

Beaman, Lori G. *Defining Harm: Religious Freedom and the Limits of the Law*. Vancouver: UBC Press, 2008.

Bowker, John, "Religion," in *The Oxford Dictionary of World Religion.* John Bowker, ed., New York: Oxford University Press, 1997.

Brandon, S.G.F. (general-ed.), "Religion, Origin of", in *A Dictionary of Comparative Religion.* New York: Scribner's and Macmillan, 1988.

Doi, Abdul Rahman I. *Non-Muslims Under Shari'ah*. Kuala Lumpur: A.S. Noordeen, 1990.

Hamidullah, Muhammad, "Relations of Muslims with Non-Muslims," *Journal Institute of Muslim Minority Affàirs*. Vol. VII (7), No. 1, (1986), 7-12.

Hinnells, John R., ed. *A New Dictionary of Religions*. Oxford, UK: Penguin Books Ltd., 1995.

Hwadi, Fahmi, (1st ed.). *Muwatenon la dhemiuon*. Beirut: Dar al Shwruk, 1985.

Houghton Mifflin Company. *The American Heritage Dictionary of the English Language*. Third Edition, Boston: Houghton Mifflin Company, 1992.

Jelen, Ted G. and Clyde Wilcox. *Public Attitudes toward Church and State*. New York: M. E. Sharpe, 1995.

Kamali, Mohammad Hashim. *Freedom, Equality and Justice in Islam*. Cambridge: Islamic Texts Society, 2001.

Kamali, Mohammad Hashim. *Freedom of Expression in Islam*. Kuala Lumpur: Berita Publishing Sdn. Bhd., 1994.

King, Winston L., "Religion," in *The Encyclopaedia of Religion*. Mircea Eliade, ed., Vol. 12. New York: Macmillan Publishing Company, 1987.

Mail, Asbol, Ampuan Tengah, Nani Abu Bakar, Asiyah Kumpoh, Tassim Abu Bakar. "*Malayu Islam Beraja*": *The Malay Islamic Monarchy in Negara Brunei Darussalam Prior to 1906: A Historical Study*. Bandar Seri Begawan: Brunei Historical Society, 2019.

Nasr, Seyyed Hossein. *A Young Muslim's Guide to the Modern World*. Petaling Jaya: Mekar Publishers, 1994.

Pfeffer, Leo, "The Establishment Clause: the Never-Ending Conflict," in *An Unsettled Arena: Religion and the Bill of Rights*.

Pye, Michael, (ed.), *Macmillan Dictionary of Religion.* London, UK: The Macmillan Press, 1994.

Rahman, Fazlur, "Non-Muslims in an Islamic State." *Journal Institute of Muslim Minority Affairs*. Vol. 7, No. 1, (1986), 13-24.

Rehman, Javaid and Susan C. Breau, eds. *Religion, Human Rights and International Law: A Critical Examination of Islamic State Practices*. Boston: Martinus Nijhoff Publishers, 2007.

Simpson, J.A. and E.S.C. Weiner, eds. *The Oxford English Dictionary 2nd edition*. Vol. VI, Oxford: Claredon Press, 1989.

Smart, Ninian. *Religion and the Western Mind*. Albany: State of New York Press, 1987.

Smith, Jonathan Z., ed., "Religion", in *The HarperCollins Dictionary of Religion.* USA: The American Academy of Religion, 1995.

Tabiliah, Al-Kutub Muhammad al-Kutub. 1st ed. *Al Islam wa huquq al insan: ghayer al Muslimeen fe al dawlah al Islamiah*. Cairo: Dar al-Itehad al-Arabi Liltebah, 1987.

Willford, Andrew C. *Cage of Freedom: Tamil Identity and the Ethnic Fetish in Malaysia*. Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 2006.

White Jr, Ronald C. and Albright G. Zimmerman, eds. "The Trajectory of Disestablishment", in *An Unsettled Arena: Religion and the Bill of Rights*. Grand Rapids: Willam B. Earmans Publishing Company, 1990.

Zaidan, Abdul Karim, (1st ed.). *Al fard wa al dawlah fe al shari'ah al Islamiah*. Baghdad: Matba'at Salman al-Adami, 1965.

Yousif, Ahmad F., "Brunei" and "Islam in Brunei". *Religions of the World: A Comprehansive Encyclopedia of Beliefs and Practices*, 2nd Edition, (6 volumes). (J. Gordon Milton and Todd M. Johnson, eds.). Santa Barbar, CA: ABC-CLIO, 2010, 410-415.

Yousif, Ahmad F., "'Global Peace' in Higher Educational Institutions in Southeast Asia: A Study on Moderation in Brunei Darussalam". From https://www.griffith.edu.au/_data/assets/pdf_file/0030/408279/AhmadYousif.pdf. Accessed November 17, 2019.

Yousif, Ahmad F., "Islam, Minorities and Religious

Freedom: A Challenge to Modern Theory of Pluralism." *Journal of Muslim Minority Affairs*. (UK), Special Issue, Vol. 20, No.1, (April 2000), 29-42.

Yousif, Ahmad F., "*Pengaruh Kebangkitan Islam Bagi Minoritas Agama di Malaysia." Dalam Harmoni Kehidupan Beragama: Problem, Praktik & Pendidikan*. Wasim, A. T., Mas'ud, A. Franke, E. and Pye, M, eds. Yogyakarta, Indonesia: Oasis Publisher, 2006, 181-194.

Yousif, Ahmad F. *Religious Freedom, Minorities and Islam: An Inquiry into the Malaysian Experience*, (2nd ed.). Kuala Lumpur: IIUM Press, 2011.

www.maajim.com. Accessed November 15, 2019.